

خطبة جمعة بعنوان

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا

لفضيلة الشيخ

د / مطلق الجاسر

"حفظه الله"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢]،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:-

فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد أتم علينا النعمة، وأكمل لنا الدين، ومنَّ علينا بأعظم ما منَّ به على بشر، وهو كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وسنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقال سبحانه لنبه محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فلا تحتاج يا أيها المسلم أن تمد عينيك إلى غير دين الإسلام لتبتغي العزة بزعمك.

مع اكتمال أركان هذا الدين وإتمام الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** علينا النعمة به إلا أننا نرى بعض المسلمين أبى إلا أن ينظر نظرة المتوسل المقتبس المستجدي لهذا الدين أو ذلك، يترك دينه وثقافته

وشخصيته ليتشبه بثقافة وشخصية الآخرين، كم يُزري حال هذا الإنسان ويدعو إلى الشفقة! فإن مثله مثل من ترك قصره المليء بالخيرات والمسرات ويخرج إلى الشارع يمد يديه يتسول من الناس أعطوه أو منعه.

عنده قصر مليء بالخيرات ولكنه أبقى إلا أن يخرج من هذا القصر إلى التسول المارة، فيأخذ من هذا شيئاً، ومن هذا شيئاً، مثل ذلك مثل المسلم الذي ينسلخ من ثقافته ومن دينه ليتسول من هذا الدين أو من تلك الثقافة ويفرح ويتشبه ويحتفل معهم، كم يُزري حال هذا الإنسان؟! لذلك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أراد أن يرفعنا عم هذا المستوى أراد أن يربأ بنا عن هذا الحال فنهانا عن التشبه بهم، وحذرنا من موالاتهم، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».

في جملة عظيمة من النصوص التي تنهى المسلم عن التشبه بالكفار وتناهى به عن هذه الحال المزرية حال المتوسل المستجدي، فنهت تلك النصوص عن كثير من الأفعال فقط لما فيها من التشبه.

فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث الصحيح: «**أَعْفُوا اللَّحَى، أَرْخُوا اللَّحَى؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ يَخْلُقُونَ لِحَاهُمْ**»، ونهى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن اتخاذ القبور مساجد فقال: «**لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًا**».

وقال: «**لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا**»، في جملة عظيمة من النصوص، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "اقتضاء الصراط المستقيم": يحصل أن جنس مخالفة الكفار مقصود لذاته، كل ذلك إخواني الكرام لربأ بأنفسنا عن حالة المستجدي وحالة المسكين الذي يقتبس من غيره، ولم يحصل له هذه الحال إلا بشعوره بالنقص.

لم يفعل الإنسان في اقتباسه من الآخرين ومحاولة التشبُّه بهم، لم يصل به حاله إلى هذا إلا بسبب نقصٍ يراه في نفسه، وإلا لو كان معتزاً بشخصيته، وبدينه، وثقافته؛ لم يحتج إلى أن ينظر إلى الآخرين نظرة المُستجدي ونظرة المتوسِّل، أعاذنا الله وإياكم من هذه الحال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمكان الأكمالان على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا

محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:-

من صور هذه الحال المزرية التي وقع فيها بعض المسلمين ما نراه في كل سنة من مظاهر الاحتفال بما يُسمى بعيد الكريسماس، هذا العيد لا يُمْت لصلة لا بالثقافة الإسلامية، ولا بالثقافة العربية، وليس لك يا أيها المسلم أي صلة به.

فالذي يجعل الإنسان يتعجب: ما الذي يدفع بعض المسلمين وبعض العرب للاحتفال به؟ ما علاقتك به؟ ما دخلك به؟ لو سلّمنا جدلاً أنه ليس له أي أصلٍ عقائدي، بغض النظر عن أصله الشركي العقائدي أنت ما علاقتك به؟

هل أمريكا وأوروبا في عيد الأضحى يحتفلون معنا؟ هل يُعلقون الزينة في عيد الفطر في شوارعهم أو في محلاتهم أو في فنادقهم؟ هل رأيتهم بلداً غربياً يُظهر الاحتفالات العامة بأعياد المسلمين؟

طيب لماذا نحن في بعض محلاتنا وفي بعض أسواقنا وفي بعض بيوتنا نُظهر احتفالاتهم؟ هذا الأمر قد يراه بعض الناس أمراً عادياً؛ لكنه إخواني الكرام يحمل تحت طياته ثلاثة أمور:

أولاً: هو مخالفةُ الدين.

ثانياً: هو مخالفةً للتقدم والتطور أصلاً.

ثالثاً: هو مخالفةً للاعتزاز بالشخصية.

أما مخالفته للدين: فلأنه يرمز إلى عيدٍ عقائديٍّ نصرانيٍّ يحتفلُ به هؤلاء بأن الله ولدًا، ويحتفلون به ويسمونهُ عيد الميлад، ميلاذ من؟ ميلاذ ابن الله كما يزعمون ويعتقدون، وهذا الاحتفال قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عنه في كتابه العظيم عن هذه العقيدة، عقيدة اعتقاد الولد لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قال سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٩ - ٩٢]، وأنت تضع شجرة وتحتفل معهم!

لو احتفل أحدٌ بسبِّ والديك ما موقفك منه؟ فما بالك بمن يسبُّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؟!
فإن كنت تدري: فتلك مُصيبةٌ.

وإن كنت لا تدري: فالمُصيبةُ أعظم.

وفي الحديث الصحيح القدسي الذي يرويه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال الله: **«سْتَمَنِي ابْنُ آدَمَ؛ وَمَا كَانَ لَهُ ذَلِكَ»**، ثم قال: **«وَأَمَّا سْتَمُهُ إِيَّايَ فَرَعْمُهُ: أَنْ لِي وَلَدًا»**، وأنت تحتفل معهم! يا من تُعلِّقُ أو تحتفل بهذه الشجرة وتضعها في محلك وفي مكانك.

أما مخالفة التطور والتقدم: فإنه قد صُدِّعت رؤوسنا بعدم الرجعية والابتعاد والنظر إلى المستقبل بينما هذه الشجرة تعود إلى أعراقٍ قديمةٍ باليةٍ مهترئةٍ قبل ثلاثة آلاف سنة، ففي الأصل كانت وثنية، ثم تسربت إلى العقيدة النصرانية.

أين التطور؟ أين التقدم؟ أين التنوير؟ لماذا الرجعية؟ لماذا العودة إلى عُصور الظلام والجهل والاعتقادات الباطلة؟ فإن قلت: أنا لا أدري ولا أقصد، أقول:

فإن كنت تدري: فتلك مُصيبةٌ.

وإن كنت لا تدري: فالمُصيبةُ أعظم.

أما الثالثة: وهي (مخالفة الاعتزاز) لو غضضنا النظر عن أصلها العقدي، وغضضنا النظر عن تخلفها التاريخي، ما الذي يدعوك أن تحتفل بأعياد غيرك مع تركهم للاحتفال أعيادك؟ هم لا يرون عيدك شيئاً، وأنت تذهب لتحتفل معهم!

انسى أصل الدين فيها، وانسى الأصل التاريخي، ما علاقتك بهم، ما علاقتك بأعيادهم؟ إذا إخواني الكرام هذا الأمر قد نراه يسيراً ولكنه كما أخبرتكم ينطوي على هذه الإشكالات الكبيرة، لذلك ينبغي على كل مسلم في بلاد الإسلام إذا رأى شيئاً من هذه المظاهر أن يتكلم، وأن ينصح، هذا المحل أو هذا المكان ويقول له: اتق الله، أنا ما أقبل، هذا يرمز إلى إهانة لربي، وأنا ما أقبل أنك تهين ربي، فإذا كنت لا تدري فأنا أعلمك الآن أن هذا سب لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

لا تقبل أن يُعلق أحدٌ شيئاً يرمز إلى سب رمز البلد، أو والديك، أو أحد من الناس، ما نقبل، فلماذا هذا السكوت عن رمز يرمز لسب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لذلك هذا الأمر لا ينبغي السكون عليه إخواني الكرام، ويجب إنكاره، ويجب غرسه، في قلوب أبنائنا، نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يُجنبنا وإياكم الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همماً إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها ويسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرج همّ المهمومين، ونفث كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

اللهم أبرم لأمتنا أمرًا رشدًا يُعز فيهِ أهل الطاعة، ويُذل فيهِ أهل المعصية، ويؤمر فيهِ بالمعروف، ويُنهى فيهِ عن المنكر.

عباد الله!

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].